

السياحة الصحراوية كخيار لتعزيز التنويع الاقتصادي - الاقتصاد الجزائري أنموذجا

Desert tourism as an option to promote economic diversification

- the Algerian economy as a model -

بختة بطاهر¹

¹ جامعة تيارت (الجزائر) bakhta.bettahar@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/18؛ تاريخ القبول: 2022/12/28؛ تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على العلاقة بين السياحة الصحراوية والتنويع الاقتصادي، فقطاع السياحة يعد أحد الرهانات الأساسية لاقتصاديات العديد من الدول منها الجزائر، التي تطمح لأن يكون هذا القطاع هو المحرك لعجلة النمو الاقتصادي في ظل إستراتيجية التنويع، والبحث عن قطاعات بديلة لقطاع المحروقات في المرحلة القادمة، وذلك بالتركيز على المخططات التوجيهية لتهيئة الإقليم والتهيئة السياحية.

الكلمات المفتاحية: السياحة الصحراوية، الاستثمار السياحي، التنويع الاقتصادي، الجزائر.

تصنيف JEL : D11؛ A31

Abstract: The aim of this research is to highlight the relationship between desert tourism and economic diversification. Tourism is one of the main stakes for the economies of many countries, including Algeria, which aspires to be the engine of economic growth under the diversification strategy and the search for alternative sectors of the hydrocarbons sector. The next phase, focusing on the guidelines for the preparation of the region and tourism.

Keywords: desert tourism, tourism investment, economic diversification, Algeria.

Jel Classification Codes : A31 ; D11

1. المقدمة:

تعد السياحة واحدة من أكبر الصناعات نموا في العالم، فقد أصبحت اليوم من أهم القطاعات في التجارة الدولية باعتبارها قطاع إنتاجي يلعب دورا مهما في زيادة الدخل الوطني، وتحسين ميزان المدفوعات ومصدرا مهما للعمالات الصعبة، وفرصا لتشغيل الأيدي العاملة، وهدفا لتحقيق برامج التنمية الاقتصادية.

إن الجزائر كغيرها من البلدان شهدت العديد من التحولات في هذا القطاع، حيث تبنت السلطات الحكومية مجموعة من الإصلاحات، ووضعت تشريعات وقوانين قصد تنظيم هذا القطاع والذي تتوفر فيه الجزائر على إمكانيات سياحية مهمة ومتنوعة، ساعدها في ذلك الطبيعة الجغرافية للبلاد من شواطئ، غابات، مناظر طبيعية خلابة، حمامات، آثار تاريخية وصحراء شاسعة، هذه الأخيرة التي تشكل في حد ذاتها منتجا سياحيا تنافسيا للجزائر، تستقبل من خلاله آلاف السياح سنويا، و تعتبر من بين البلدان التي تتمتع بمؤهلات سياحية كبرى، فيما يخص السياحة الصحراوية، إذ أنها تحتوي على زخم سياحي أثري وثقافي وديني يتنوع بتنوع الحضارات التي تعاقبت على هذه المنطقة. ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية:

ماهي أشكال السياحة الصحراوية وما هو دورها في تحقيق التنوع الاقتصادي؟

الأسئلة الفرعية

- ما ماهية السياحة؟
- ماهو إطار التفصيلي للتنوع الاقتصادي؟
- ماهو دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنوع الاقتصادي الجزائري؟

الفرضيات

- السياحة تقوم على قدرة استيعاب البلد للسياح الأجانب.
- السياحة الصحراوية تعتبر العامل الوحيد الذي يساهم في تحقيق التنوع الاقتصادي.

المنهج المستخدم

اعتمدنا على المنهج التحليل الوصفي لتلاؤمه مع معطيات بحثنا، الذي ركز على السياحة الصحراوية ودورها في تحقيق التنوع الاقتصادي. فهذا المنهج يعتمد على جمع وتحليل المعطيات والمعلومات من ثم استخراج نتائج.

هيكل الدراسة

قسمنا دراستنا إلى ثلاث محاور، حيث ركزنا في المحور الأول على ماهية السياحة، أما في المحور الثاني ركزنا على مبررات ومؤشرات التنوع الاقتصادي، أما المحور الثالث ركزنا على دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنوع الاقتصادي الجزائري.

2. ماهية السياحة

تعتبر السياحة عن رحلة يقوم بها السائح لتعرف على كل ماهو جديد خارج محيطه وهي تتمتع بالعديد من خصائص بإضافة إلى أن لها العديد من أنواع سنتطرق لهم في هذا المحور.

1.2. تعريف وأنواع السياحة

1.1.2. تعريف السياحة: هي ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة للراحة وعلى تغيير الهواء والإحساس بجمال الطبيعة وإلى الشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وأيضا إلى نمو الاتصالات على الأخص بين شعوب مختلفة من الجماعات الإنسانية وهي الاتصالات التي كانت ثمرة لاتساع نطاق التجارة والصناعة. (جميل، 2009-2010)

2.1.2. أنواع السياحة

- تختلف تقسيمات السياحة باختلاف معايير تقسيمها و باختلاف الأهداف المراد الوصول إليها، سنتمتع في تقسيمنا للسياحة في هذه الدراسة على معيار الأهداف و الرغبات التي يسعى السائح إلى الوصول إليها.
- **السياحة الثقافية:** يقصد ا كل استجمام يكون الدافع الرئيسي فيه هو البحث عن المعرفة من خلال اكتشاف تراث عمراني، على غرار المعالم التاريخية و الدينية أو تراث روحي، على غرار التقاليد و العادات الوطنية و المحلية.
 - **السياحة الترفيهية:** يتمثل الدافع الأساسي وراءها في رغبة الشخص في الاستمتاع و الترفيه عن النفس. فهذا النمط من السياحة يتضمن ممارسة الهوايات المختلفة على غرار الصيد، الغوص في البحار والتزلج على الثلوج. كما يتضمن زيارة المناطق الجبلية والصحراوية وشواطئ البحر التي تبعث الهدوء في النفس، الراحة و الاستقرار. ويرتكز هذا النوع من السياحة على فرعين أساسيين، هما، سياحة الشواطئ و لسياحة الصحراوية.
 - **السياحة العلاجية:** عرفها الإتحاد العالمي للسياحة أنها تقديم التسهيلات الصحية باستخدام المصادر الطبيعية للدولة، وبشكل خاص المياه المعدنية والمناخ.
 - **السياحة الرياضية:** أصبحت السياحة الرياضية في العصر الحالي من أهم أنواع السياحة لما توفره من إيرادات هامة، إلى جانب التعريف بمختلف أشكال السياحة الأخرى و باقي القطاعات الأخرى في الدول المصدرة لهذا النوع من السياحة، و تعتمد على مجموعة من النشاطات الرياضية على غرار أنشطة سباق السيارات، التزحلق على الثلوج و غيرها من الأنشطة الرياضية. (محمد، 2010)

2.2. تقسيم السياحة وفقا للمناطق الجغرافية

- **سياحة داخلية:** ومعناها انتقال الأفراد داخل البلد نفسه أي انتقال مواطني الدولة نفسها في داخل بلدهم وهذا النوع من السياحة يحتاج إلى خدمات متنوعة وأسعار متنوعة وتشجيعية لمواطن البلد وهذا يعتبر من أهم أنواع السياحة للأسباب التالية:
- لا يمكن أن تنجح السياحة الخارجية بدون نجاح السياحة الداخلية لأن السياحة الداخلية تبدأ بمواطني البلد نفسه حيث ينتقلون إلى أجزاء مختلفة من بلدهم حيث يتعرف المواطنون على الآثار والأماكن المهمة في بلده وهذا بدوره يكون سفي اراً لبلده وممثل له ويؤدي هذا الانتقال إلى احترام السياح الأجانب وعدم الحق عليهم لأن مواطن البلد نفسه سوف يتمتع بالخدمات التي يقدمها بلده ويجربها وحيث لا تكون حكرًا على الأجانب فمن الطبيعي يقل أو ينتهي كره مواطن البلد إلى السياح الأجانب؛

- توزيع الدخل بين مواطني البلد نفسه وعدم تركيزه في منطقة واحدة؛
- القضاء على البطالة؛
- تحسين وتطوير البنية التحتية للبلد نفسه.
- **سياحة خارجية:** ومعناها انتقال السياح الأجانب إلى بلد ما وهذا النوع من السياحة تبحث عنه أغلب دول العالم وتعمل على تشجيعه وذلك للحصول على العملات الصعبة ويتطلب هذا النوع من السياحة خدمات مختلفة وبنية تحتية كبيرة وكلما تنوعت الخدمات السياحية من ناحية الجودة والأسعار وتطورت البنية التحتية والفوقية كلما ازداد عدد السياح الأجانب الذين يزورون البلد
- وطبعاً يعتمد هذا النوع من السياحة على:
- توفر الخدمات السياحية؛
- تطور البنية التحتية؛
- توفر الأمن والاستقرار؛
- توفر الحرية بالبلد؛
- احترام السياح؛
- ثبات القوانين؛
- سهولة الحصول على سمو الدخول (الفيزا)؛
- انخفاض الأسعار. (ريان، 2017-2018)

3.2. أهمية السياحة

إن لقطاع السياحة أهمية كبيرة على المجتمعات والدول، ومن عدة نواحي مختلفة في الاقتصاد، والمجالات الثقافية والاجتماعية، والترويج السياحي، ويتضح ذلك من خلال ما يلي: (الرقاد، 2018)

- أهمية السياحة في الاقتصاد

تعد السياحة من أهم روافد الاقتصاد المحمي ومعزز للناتج والدخل القومي، فكثير من البلدان العربية مثل الأردن تعتمد على السياحة كرافد من روافد الاقتصاد، بل إن واردات القاع السياحي تشكل جزءاً هاماً من ميزانية تلك الدول، فما تفرضه الدول من تأشيرات ورسوم على دخول الأماكن السياحية تعد مصدر لا غنى عنه.

وهنا يرى الباحث أن السياحة وسيمة وأداة مهمة لمجموعة من القضايا المهمة، وهي:

- تسويق وترويج الصناعات المحلية: فمن خلال السياحة يستطيع السائح أن يتعرف على صناعات الدول التي يزورها ومنتجاتها، وبالتالي تحتاج الدول إلى السياح من تعريفهم بصناعاتها ومنتجاتها، الأمر الذي يعزز واردات الدولة وناتجها القومي.
- تأثير السياحة على عجلة الاقتصاد: تؤثر السياحة بشكل غير مباشر من خلال الأنشطة التي تعقد في قطاع السياحة، فيزداد استثمار رؤوس الأموال، ويشمل ذلك جميع القطاعات التي تعمل بشكل رئيسي في مجال السياحة، وأيضاً الاستثمار في الأصول السياحية، مثل قطاع النقل، الفنادق والشاليهات، بالإضافة إلى إنفاق الدولة على الإعلانات والمعارض والإعلان للترويج السياحي، وقد يكون الإنفاق محلياً، أو وطنياً، مثل الترويج للسياحة، وخدمات الزوار.... الخ.

- الترويج للأماكن السياحية وإظهار الصورة المشرفة للدولة: من خلال زيارة السياح للأماكن الأثرية والترفيهية في الدولة، الأمر الذي يجعل السائح يروج للدولة في محيطه ولأصدقائه وينشر الصورة المشرفة للدولة، مما يزيد أعداد السياح سنويا للدولة، الأمر الذي ينعكس إيجابا على الاقتصاد القومي.

- علاقة السياحة بالمجالات الاجتماعية والثقافية

تعتبر السياحة من أهم القطاعات التي تقلل من البطالة وتوفر فرص العمل أما الشباب، فكثر من الدول السياحية تعمل على توظيف مواطنيها في المنشآت السياحية والمطاعم والوظائف التي تتعلق بخدمة السياح مثل وظيفة المرشد والدليل السياحي ووظائف الترويج للسياحة.

كما أن السياحة تعد من أهم الوسائل للتعرف على والحضارات ولتبادل الثقافات والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب، فالإنسان حين يسافر إلى دولة أخرى فإنه يتعرف على ثقافته وعاداته وتقاليد، وهذا العلاقات ويجدها بين شعوب العالم.

- دور السياحة في الترويج والتسويق الإعلامي

يعتبر السائح أفضل وسيمة دعائية إعلامية مجانية صادقة تعكس الواقع السياحي في الدولة المضيفة، وبالتالي ستتضاعف أعداد الزوار نتيجة الترويج المجاني إذا ما تمت استضافة السياح والزوار بطريقة حضارية ولائقة وتم كسب رضاهم من خلال حسن الضيافة والمعاملة وتوفير كافة الخدمات والمستلزمات الضرورية لهم.

3. الإطار التفصيلي للتنوع الاقتصادي

يعتبر التنوع الاقتصادي أحد المفاهيم الأساسية التي ترتبط ارتباطا كبيرا بتحقيق التنمية داخل أي بلد، فهو يهدف إلى تنوع الهياكل الاقتصادية في ظل توفر مجموعة من الأسباب والإجراءات التي تختلف حسب ميزات كل بلد.

1.3. تعريف التنوع الاقتصادي وإجراءاته

1.1.3. تعريف التنوع الاقتصادي

يعرف التنوع الاقتصادي: "على أنه هو اعتماد تنوع المدخلات الوسيطة وتعزيز إنتاجية السلع النهائية، وهو ما يضمن إمكانية الحد من التقلبات التي تحدث في أسعار المصادر الرئيسية وخاصة البلدان التي تعتمد مصدر أو اثنين في دخلها الكلي". ويحتل التنوع الاقتصادي أهمية بالغة في الاقتصاد، وذلك على المستويين الكلي والجزئي. فعلى مستوى الاقتصاد الجزئي، يقصد به تقديم منتجات جديدة وإمكانية وصول المؤسسة إلى أسواق جديدة. ومن ناحية أخرى، يشير التنوع الاقتصادي على مستوى الاقتصاد الكلي إلى التنوع القطاعي للاقتصاد (القطاعات الجديدة/المختلفة). (لزهر، 2019)

وحسب خبراء الأمم المتحدة يعني التنوع الاقتصادي تقليل الاعتماد على قطاع واحد وإيجاد صادرات جديدة ومصادر مختلفة للإيرادات غير المصادر التقليدية المعروفة والتخلي عن الدور القيادي للقطاع العام وتعزيز دور القطاع الخاص في كثافة القطاعات الاقتصادية من أجل ضمان الحصول على إيرادات دائمة ومستقرة. " (بللعم، 2020)

2.1.3. إجراءات التنوع الاقتصادي

ويتم عبر الإجراءات التالية: (الطائي، 2021)

- توفير الموارد المالية وتحديد القطاعات التي يمكن أن تكون قائدة لانطلاق عملية التنوع وفق ما يتوفر لدى الدولة من إمكانيات. فعلى سبيل المثال يمكن للعراق الاستفادة من المورد النفطي في توفير الموارد المالية اللازمة للتنوع الاقتصادي كذلك يمكن

الاستفادة من القطاع النفطي ليكون القطاع القائد للتنوع، وأن وفرة المورد النفطي بمنح الدولة ميزة تنافسية بالاستفادة من انخفاض تكاليف إنتاجه لتكون البداية بالصناعات البتروكيمياوية أو المشتقات النفطية والتوسع بهذه المنتجات وتحسين نوعيتها وقدرتها على المنافسة.

- أن الاتجاه نحو التنوع الاقتصادي يحتاج إلى استراتيجيات استثمارية طويلة الأمد للنهوض بالقطاع الصناعي من خلال تطبيق سياسات اقتصادية تتناسب مع طبيعة الموارد الاقتصادية المتاحة وتحاكي التطورات التكنولوجية في المجالات الصناعية.

- العمل على إحداث تغيرات جذرية في هيكل الإدارة الاقتصادية، حيث يتم تقليص دور القطاع العام وتفعيل وزيادة دور القطاع الخاص من خلال دراسة الواقع الاقتصادي والاتجاه نحو التحول التدريجي بما يضمن تحقيق التوازن بين القطاعين من أجل رفع كفاءة الإدارة الاقتصادية.

- التوجه نحو السوق المحلي والسوق الإقليمي وتشجيع الإقبال على المنتجات المحلية والحد من المنتجات الأجنبية المشابهة لحماية المنتج المحلي ودعمه، مع التمكن من كسب السوق المحلي. ويمكن دراسة الطلب في السوق الأجنبي ورفع كفاءة المنتجات المحلية والعمل على تصدير السلع للسوق العالمية.

- كما تم ذكر ذلك في الإطار العام يمكن الاعتماد على السياسة التجارية والسياسة المالية والسياسة النقدية، والعمل على الاستثمار في رأس المال البشري ورفع إنتاجية العمل، والسعي لرفع نسبة التشغيل ومشاركة المرأة بشكل أكبر وتوفير فرص العمل في القطاع الخاص ومنحهم حوافز ومزايا تتناسب مع إنتاجيتهم.

2.3. مبررات التنوع الاقتصادي

يستند أصحاب فكرة ضرورة التنوع الاقتصادي على الأسباب التالية: (أحمد، 2018)

- **تقليل المخاطر الاستثمارية:** يسهم التنوع الاقتصادي في زيادة معدلات النمو الاقتصادي من خلال زيادة فرص الاستثمار، وتقليل المخاطر الاستثمارية، فتوزيع الاستثمارات على عدد كبير من النشاطات الاقتصادية يقلل من المخاطر الاستثمارية الناجمة عن تركيز تلك الاستثمارات في عدد قليل منه.

- **تقليل المخاطر المؤدية إلى انخفاض حصيلة الصادرات:** تعتمد بعض الدول التي يتسم اقتصادها بدرجة ضعيفة من التنوع الاقتصادي على تصدير منتج واحد أو عدد محدود من المنتجات، فعند انخفاض أسعار المنتجات المصدرة، تنخفض عوائد الصادرات من النقد الأجنبي، مما يؤدي إلى تقليص إمكانية الدولة في تمويل الواردات أو تمويل عملية التنمية الاقتصادية.

- **زيادة إنتاجية رأس المال البشري:** يسهم التنوع الاقتصادي في زيادة إنتاجية العمل و رأس المال البشري، ويؤدي بالتالي إلى رفع معدلات النمو الاقتصادي.

- **توطيد درجة العلاقات التشابكية بين القطاعات الإنتاجية:** يسهم التنوع الاقتصادي الناتج من زيادة عدد القطاعات الاقتصادية المنتجة في تقوية العلاقات التشابكية فيما بينها، مما ينجم منه العديد من التأثيرات الخارجية في الإنتاج التي تنعكس إيجابيا على النمو الاقتصادي.

- **تقليل التذبذب في مستويات الناتج المحلي الإجمالي:** يؤدي ضعف التنوع الاقتصادي الناجم عن تركيز الإنتاج في عدد محدود من المنتجات إلى تذبذب ملحوظ في مستويات الناتج المحلي الإجمالي.

- **توليد الفرص الوظيفية:** ذلك لأن التنوع يحفز النمو الاقتصادي، ويحقق التنمية المستدامة، ويزيد من درجة الترابط والتشابك بين القطاعات الاقتصادية، وكل ذلك يؤدي إلى زيادة الطلب على العمالة، ويولد الفرص الوظيفية، ويقلص من معدلات البطالة.

- **زيادة القيمة المضافة:** يعزز التنوع الرأسي الروابط الأمامية والخلفية في الاقتصاد، لأن مخرجات القطاع ستشكل مدخلات إنتاجية لقطاع آخر، كما يسهم التنوع في توليد الفرص الوظيفية ومن ثم إلى ارتفاع دخول عوائد عناصر الإنتاج واستقرارها مما يؤدي إلى تزايد القيمة المضافة المتولدة قطاعيا ومحليا.

تهدف سياسات التنوع الاقتصادي إلى توسيع فرص الاستثمار وتقوية أوجه الترابط في الاقتصاد، وتقليل الاعتماد على عدد كما محدود من الأسواق الدولية والشركاء التجاريين الدوليين. وعادة ما يكون لجهود التنوع الاقتصادي ثلاثة أهداف متداخلة استقرار النمو الاقتصادي، توسيع قاعدة الإيرادات، رفع القيمة المضافة القطاعية.

3.3. آليات التنوع الاقتصادي

يقصد بالآليات التي يتوقف عليها نجاح التنوع الاقتصادي، وهي تختلف من اقتصاد لآخر، وذلك تبعاً للتوجهات الإيديولوجية (الفكرية)، مستوى التقدم الاقتصادي والاجتماعي، بالإضافة إلى طبيعة الظروف والتحويلات الداخلية والدولية لاسيما في جانبها الاقتصادي، ومن بين تلك الآليات مايلي: (الهادي، 2008)

- **إعادة الاعتبار لدولة التنمية:** تعتبر الدولة تنمية التي تستطيع إطلاق عملية تنمية متواصلة، لا تقتصر فقط على معدلات نمو مرتفعة للناتج المحلي الإجمالي، وإنما تحدث تحولات جذرية في هيكل الإنتاج المحلي، وفي علاقتها بالاقتصاد الدولي، وانطلاقاً من ذلك تؤكد الدور الهام و التدخلي والمحفز للدولة التنمية الذي يأخذ شكل الإرشاد الاستراتيجي في توجيه عمليات التنمية.

- **الشراكة الفعالة بين القطاع العام والخاص:** إن العمل على ترسيخ نظام اقتصادي مختلط قائم على أساس الشراكة الواسعة، التعاون والتنسيق بين القطاعين العام والخاص، وتحديد أدوار كل منهما في العملية التنموية، بعد من أهم الآليات التي تدفع بنجاح عملية التنوع الاقتصادي.

فالقضاء الخاص لا يمكنه أن ينمو ويزدهر إلا إذا كان إلى جانبه قطاع عام قوي، وهذه الحالة تقتضي في جوانبها إصلاح القطاع العام وتفعيل دوره التنموي، بالإضافة إلى دعم ومساندة القطاع الخاص.

- **الاستثمار الأجنبي المباشر:** مما لا شك فيه أن معظم البلدان المتلفة، لا تمتلك جهازاً إنتاجياً لإنتاج السلع الاستثمارية، وذلك ما دعاها إلى الاعتماد على الاستيراد من الدول الصناعية المتقدمة، وبالتالي فإن تقلب حصيلة عائداتها من الصادرات، سيؤدي إلى تذبذب الطاقة الاستيعابية، ومن ثم تذبذب الاستثمارات فيها، وما يخلفه الأخير من مضاعفات خطيرة على مؤشرات الاقتصاد الوطني.

ولقد أدى ازدياد الاعتماد المتبادل في بنية الاقتصاد العالمي، إلى أن أصبح من الصعب عملياً أن تكون هناك صناعة وطنية كاملة، وبشكل خالص وهو ما استدعى عن ضرورة التوسع في حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة، باعتبارها تؤدي إلى إنشاء جهاز إنتاجي متكامل للدول المستقبلية لها، وتوسيع أسواق منتجاتها وتنويعها، وإعادة هيكلة اقتصادياتها بهدف تحسين أدائها.

- **الصناعات الصغيرة والمتوسطة:** تشكل الصناعات الصغيرة والمتوسطة، مدخلاً مهماً من مداخل النمو الاقتصادي وآلية حقيقية من آليات التنوع الاقتصادي، حيث لعبت المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة ولا زالت دوراً حيوياً في عملية التطور الصناعي للدول الصناعية المتقدمة وكذلك الدول حديثة التصنيع، وأصبحت تمثل ركناً أساسياً من أركان اقتصادياتها، كما سارعت العديد من الدول خطواتها لانتهاج سياسات اقتصادية تهدف إلى تنمية دور القطاع الصناعي في تنويع مصادر الدخل، سيما خلق وتطوير ودعم الصناعات الصغيرة والمتوسطة.

4. السياحة الصحراوية والتنوع الاقتصادي

تمثل السياحة الصحراوية أحد أهم أنواع السياحة ، وهي نوع من أنواع السياحة الطبيعية، حاضنتها الصحراء، إذا يتميز هذا النوع من السياحة بالجاذبية وخاصة لهواة الطبيعة.

1.4. مفهوم السياحة الصحراوية وأهميتها

1.1.4. مفهوم السياحة الصحراوية

تتوفر الجزائر على صحراء شاسعة بها كل المقومات الضرورية لإقامة سياحة ناجحة، ومن هذه المكونات واحاتها المنتشرة عبر أرجائها، وميدانيتها المتميزة بهندستها والسلاسل الجبلية ذات الطبيعة البركانية في الهقار، حيث تتجلى عظمة الطاسيلي الشاهد على الحضارة الراقية والمجسدة في الرسوم المنقوشة على الصخور لازالت تروي للأجيال المتعاقبة حكايات شيقة وأنماط عيش متميزة للإنسان التاريخي في تلك الأزمنة الضاربة في أعماق التاريخ، وثمة عامل آخر يلعب دورا حيويا في تنشيط الحركة السياحية والتظاهرات الثقافية وما يعرف بسفن الصحراء (الجمال) التي تثير حب الفضول في السائح الغربي لرؤيته أو لركوبه.

إن اتساع الصحراء الجزائرية تستلزم تبني استراتيجيات تختلف عما يمكن تبنيه في المناطق الشمالية، وإذا كانت هناك عوامل قد يقع عليها مثل المياكل والأمن والخدمات، فإن هناك عوامل قد يقع عليها إجماع مثل المياكل والأمن والخدمات، فإن هناك قضايا أكثر إلحاحا بالنسبة للسياحة الصحراوية أهمها النقل البري والجوي، ولتجاوز هذا المشكل يستوجب تخصيص استثمارات كافية لترقية الموافق الضرورية كشق الطرق وتخصيص طائرات للرحلات الداخلية بين المناطق التي يتوافد عليها السياح، وفتح خطوط دولية مباشرة لتسهيل تنقل المسافرين من وإلى هذه المناطق. (الرحمان، 2016)

تعريف السياحة الصحراوية: "هي نوع من أنواع السياحة الطبيعية مجالها الصحراء بما فيها من مظاهر طبيعية تتمثل بتجمعات الكتبان الرملية (الرق، العرق...) والجبال الجرداء و الأدوية الجافة، والواحات الطبيعية والخيازي والغابات والقيعان، من مظاهر بشرية في أسلوب حياة ثقافة الشعوب الصحراوية المتنوعة و المنسجمة تماما مع طبيعة الصحراء لتشكل في تفاعلها الطبيعي والبشري هذا نمطا غريب من أنماط الحياة المألوفة في المدن و الأرياف." (غرابية، 2013)

وتعرف أيضا: "تعتبر السياحة الصحراوية نوع من أنواع السياحة التي تهدف إلى زيادة المناطق الصحراوية والأثرية والتعرف على المسائر القديمة المتواجدة في الصحراء وفي عنق الرمال، أي ما يرتبط جوهرها بالذهن والفكر بصورة مباشرة لذلك نجدها تجذب فئات معينة من السائحين الذين يودون زيادة المعلومات الحضارية." (الوهاب، 1998)

2.1.3. أهمية السياحة الصحراوية

تكتسي السياحة الصحراوية أهمية بالغة من الجانب الاقتصادي والاجتماعي، ويتجلى ذلك في النقاط التالية: (صباح، 2016)

- زيادة الإنفاق على سلع الاستهلاكية والخدمات الفندقية وخاصة في أوقات المهرجانات والتظاهرات والمناسبات والأعياد سواء المحلية أو الدولية مما يؤدي إلى زيادة حجم الادخار؛
- المساهمة في خزانة الدولة؛
- المساهمة في الاستفادة من العملات الصعبة من خلال تزايد عدد السياح الذين يقومون بالإنفاق بالعملة الصعبة لقضاء احتياجاتهم؛

- امتصاص البطالة من خلال اليد العاملة التي تشغل في الفنادق والمرافق السياحية؛
- العمل على رفع مستوى معيشة المجتمعات والشعوب وتحسين نمط حياتهم؛
- تنمية المهارات القيادية والسلوكية؛
- العمل على خلق وإيجاد تسهيلات ترفيهية وثقافية للمواطنين إلى جانب الزائرين؛
- العمل على تنمية عملية تبادل الثقافات والخدمات والمعلومات بين السائح والمجتمع الصحراوي المضيف؛
- تعمل على ترسيخ مبدأ الحوار ومعرفة الآخر وتساعد مد أواصر الصداقة بين الشعوب العالم.

2.4. أشكال السياحة الصحراوية

هذا النوع من السياحة هو الأكثر شيوعا وانتشارا حاليا على الرغم من عدم وصوله الحالة التي يجب أن يكون عليها، فالبيئة الصحراوية متنوعة ومثيرة بكل معنى الكلمة، وتعدد وتنوع أشكال السياحة الصحراوية، وهذا النوع يهدف إلى التعرف إلى:

- تنوع البيولوجي في الصحراء، على الرغم من جفافها وندرة أمطارها، ويتمثل هذا النوع في سائل النباتات والحيوانات والطيور والحشرات، ويمكن الإشارة إلى أبرز أشكال السياحة الصحراوية البيئية (الايكولوجية أو الطبيعة أو الجمالية) والأنشطة المرتبطة بها على النحو التالي:

- ظاهرة الكثبان الرملية: وهي من أكثر الظواهر الطبيعية انتشارا في الصحاري العربية، وتستطيع الدول العربية تسويق هذا المنتج السياحي بأساليب وطرق مختلفة، مثل إقامة المخيمات، أو الرحلات على ظهور الجمال أو السيارات أو الطائرات لمشاهدة هذه التجمعات الرملية وتصويرها، وممارسة الرياضات المخلفة فيها.

- ظاهرة الواحات الصحراوية: الواحات هي مناطق الخضرة الدائمة في الصحراء، وتعد عموما من أهم المعالم السياحية الصحراوية العربية، ومن أكثر عناصر الجذب السياحي في الصحاري العربية التي يمكن أن تشكل أقطاب نمو سياحي، كما يمكن إقامة المهرجانات السياحية الثقافية في هذه الواحات، كما هو الحال في المهرجانات التي تقام هناك.

- ظاهرة امتداد الصحاري واتساعها: ينبر المرتحل في صحاري كل شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى وتفرعاتها في الدول الإفريقية العربية، بسهولة هذه الصحاري الممتدة و المتراصة إلى الآفاق البعيدة، تشكل هذه البانوراما الرائعة عنصر جذب سياحي مهما، لكن العائق الرئيس أمام المرتحل أو السائح هو صعوبة التنقل في هذه الفيا في الموحشة.

- تنوع الأشكال الموفولوجية الطبيعية في الصحاري العربية: تتميز الصحاري العربية بالتنوع في المناظر الطبيعية، والنتائج من تعدد المظاهر التضاريسية، مثل الجبال الصحراوية في كل من صحاري آسيا العربية (جبل بشرى والجبال التدميرية وجبل العرب في سورية، وجبال رم والشوبك في الأردن، وجبل شمر والابانات والير والقهر في السعودية، وكاترينا في شبه جزيرة سيناء، وصحاري إفريقيا العربية (جبل الشايب وجبل عملة) وجبال الاكاكوس وتبستي في ليبيا، والعوينات على الحدود المصرية السودانية الليبية، وجبال الأحجار (الهقار) وضوءاء في الجزائر.

- ظاهرة التنوع الحيوي (البيولوجي): من ظواهر البيئة التي تشكل عنصرا جاذبا للسياح، وبخاصة من المهتمين بالدراسات البيولوجية، أو ممن يستهويهم مراقبة سلوك الحيوانات والطيور، أو ممن يهتمون بالورود والنباتات، أو الرسم والتصوير لهذه الكائنات الحية. (غرايبة خ.، 2012)

3.4. واقع الاستثمار السياحي الصحراوي في الجزائر

تتوفر المناطق الصحراوية في الجزائر على مجموعة من الهياكل السياحية التي لا بد أن تتواجد لتكمل بعضها البعض، حتى يتسنى تقديم خدمة سياحية ذات جودة من الوكالات السياحية، وهياكل الاستقبال والإقامة، إلى شبكات الاتصالات والنقل.

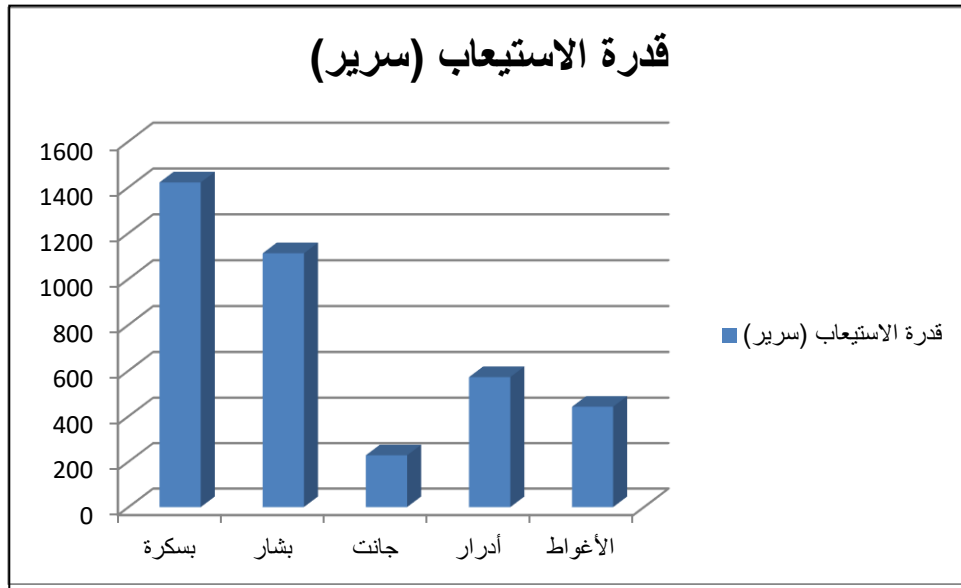
- المرافق الفندقية وهياكل الإقامة: يعتبر عدد المرافق الفندقية متواضع مقارنة بعدد السياح الوافدين إلى المنطقة.

جدول(01): يوضح قدرة استيعاب الهياكل الفندقية لبعض المناطق الصحراوية

المنطقة	بسكرة	بشار	جانت	أدرار	الأغواط
قدرة الاستيعاب (سرير)	1421	1112	228	572	442

المصدر: لعلا رمضاني، عبد القادر شارف، واقع وتحديات الاستثمار المحلي في السياحة الصحراوية- ولاية الأغواط نموذجا، مجلة الاقتصاد والتنمية، العدد 07، المدية، جانفي 2017، ص 09.

الشكل رقم(01): يوضح قدرة استيعاب الهياكل الفندقية لبعض المناطق الصحراوية



المصدر: من إعداد الباحثين باعتماد على نتائج الجدول أعلاه

ما يلاحظ أن المرافق المتعلقة بالإيواء في أغلب المناطق الصحراوية ضعيفة، ولا تلبي حاجة الطلب السياحي إن وجدت، فهي في الغالب لا تستجيب للمقاييس العالمية.

- الوكالات السياحية: تنتشر في المناطق الصحراوية وكالات سياحية متعددة نشاطها يتمثل في استقبال السياح، وكذا تنشيط وترويج المنتج السياحي الصحراوي في الجزائر وخارجها، ويمكن أن نقدم بعض الإحصائيات من خلال الجدول التالي:

جدول(02): يوضح عدد الوكالات السياحية في بعض المناطق الصحراوية

المنطقة	تمنراست	بسكرة	بشار	أدرار	غرداية	جانت	الأغواط
العدد	89	14	02	11	10	28	06

المصدر: لعلا رمضاني، عبد القادر شارف، واقع وتحديات الاستثمار المحلي في السياحة الصحراوية - ولاية الأغواط نموذجا، مجلة الاقتصاد والتنمية، العدد 07، المدية، جانفي 2017، ص 09.

الشكل رقم (02): يوضح عدد الوكالات السياحية في بعض المناطق الصحراوية



المصدر: من إعداد الباحثين باعتماد على نتائج الجدول أعلاه

- شبكات النقل والاتصالات: توفر أغلب المناطق السياحية الصحراوية في الجزائر على المطارات، مما يوفر النقل الجوي، باعتبار أن النقل البري لا يعتبر وسيلة مثلى للتنقل، وهذا لشساعة المناطق، وبعدها لمسافات طويلة، مما يجعل السفر أمرا شاقا، فعلى سبيل المثال هناك رحلات من فرنسا (باريس) إلى مطارات بعض المناطق الصحراوية تمنراست، إضافة إلى توفر المناطق الصحراوية على شبكات اتصالات من هاتف ثابت والخلوي، والانترنت، وهي ضرورية للتطوير السياحي وجودة الخدمة المقدمة.

5. خلاصة

يزايد دور القطاع السياحي كقطاع منتج للقيمة المضافة في الاقتصاد العالمي واتجهت الكثير من تقارير منظمة السياحة العالمية إلى إبراز دوره في الاقتصاديات الإنمائية على وجه الخصوص؛ بل وأصبح يلعب دورا كبيرا في تحقيق التنمية المستدامة، وقد برز على المستوى العالمي مفهوم السياحة المستدامة مستنسخة أبعاد التنمية المستدامة إلى القطاع السياحي. خاصة أن الجزائر بصفة عامة تتمتع بمؤهلات طبيعية تستطيع أن تصبح البلاد من خلاله رائدة في هذا المجال، وخاصة قطاع السياحة الصحراوية لما تزخر به الصحراء الجزائرية من موروث طبيعي وثقافي وتاريخي. ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

- ازداد دور وأهمية القطاع السياحي في الاقتصاديات النامية والمتطورة على حد سواء، إذ تسجل أرقام وإحصائيات منظمة السياحة العالمية، حيث أن السياحة أصبحت تولد العديد من مناصب الشغل؛

- ضعف البنية التحتية لعدم قدرتها على معالجة الأسباب التي أثرت سلبا على نوعية المنتج السياحي وعلى الصورة السياحية الجزائرية؛
- حاجة السياحة الصحراوية إلى موارد بشرية ومادية متخصصة في هذا المجال؛
- تعتبر السياحة الصحراوية رافدا مهما للتنوع الاقتصادي ومصدرا مهما لخلق الشركات وتحقيق قيمة اقتصادية مضافة.

6. التوصيات:

- تسخير شبكات النقل والمواصلات وربطها بالمناطق الصحراوية من خلال إنشاء خطوط دولية؛
- بناء الهياكل السياحية المهمة، والتي ترفع من كم الخدمات قبل نوعيتها. إذ تعاني الجزائر نقصا في الهياكل السياحية رغم توفرها على إمكانات طبيعية ومعالم تاريخية هامة؛
- غرس الثقافة السياحية لدى مواطني المناطق الصحراوية باعتبارهم شريك فعال في العملية وذلك من خلال احترام البيئة والحفاظ عليها؛
- وضع المنتجات السياحية الجزائرية في الدورات السياحية الدولية.

7. قائمة المراجع

- جميل نسيم. (2009-2010). السياحة الثقافية وتأمين التراب من خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر - دراسة وصفية تحليلية لبرنامج حصة مرحبا، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران. الجزائر.
- بوفليح نبيل. تقروت محمد. (2010). دراسة مقارنة لواقع قطاع السياحة في دول شمال إفريقيا - الجزائر، تونس، المغرب. الملتقى الوطني الأول حول السياحة في الجزائر - الواقع والأفاق. المعهد العلوم الاقتصادية. المركز الجامعي البويرة. الجزائر.
- زير ريان. (2017-2018). مساهمة التسويق السياحي في تطوير السياحة في الوطن العربي دراسة مقارنة الجزائر تونس الإمارات. أطروحة الدكتوراه في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة. الجزائر.
- أحمد عبد الله الرقاد. (2018). الدور الإعلامي لهيئة تنشيط السياحة في دعم السياحة الأردنية والترويج لها من وجهة نظر أصحاب المكاتب السياحية. رسالة ماجستير في الإعلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط. الأردن.
- لوصيف عمار. العابد لزهر. (2019). نموذج تنوع الاقتصاد الجزائري للخروج من تبعية قطاع المحروقات - رؤية استشرافية. مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ب، العدد 52. 10.
- بللعا أسماء. (2020). التنوع الاقتصادي وإرساء الاستدامة في الدول العربية. مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، المجلد 4، العدد 02. 80.
- بشير هادي عودة الطائي. (2021). دور وأهمية التنوع الاقتصادي في العراق - الشروط وآليات القياس دراسة كمية للسنوات 2003-2019. مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، المجلد 17، العدد 26. 53.
- ضيف أحمد، عزوز أحمد. (2018). واقع التنوع الاقتصادي في الجزائر وآلية تفعيله لتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة. مجلة شمال إفريقيا، المجلد 14، العدد 19. 22-23.
- سلمية طبائية، لرباع الهادي. (2008). التنوع الاقتصادي خيار استراتيجي لاستدامة التنمية، المؤتمر الدولي " التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة سطيف. 15-19.

بنين بغداد، بنين عبد الرحمان. (2016). السياحة كبديل لتفعيل التنوع الاقتصادي في الجزائر. مجلة الدراسات الاقتصادية المتقدمة، العدد 01 ، 82.

خلف مصطفى غرابية. (2013). السياحة الصحراوية في الدول العربي. مجلة آداب الكوفة، المجلد د 1، العدد15 ، 2730.

خليف مصطفى غرابية. (2012). السياحة الصحراوية -تنمية الصحراء في الوطن العربي. لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

صلاح الدين عبد الوهاب. (1998). السياحة العالمية والفنادق. مصر: دار نشأة المعارف بالإسكندرية.

محمودي ماليك، زروخي صباح. (2016). مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر دراسة إقليم الاهقار-تمنراست. مجلة التنمية الاقتصادية، العدد 01 ، 117-118.